مناهج المحدثين

المحاضرة الرابعة عشرة

عنوان هذه المحاضرة

التعريف بـ "معاجم الطبراني الثلاثة"

ومنهجه فيها

(أولًا)

التعريف بالإمام الطبراني

(٢٦٠ - ٣٦٠هـ)

وفيه:

١- اسمه ونسبه ومولده.

٢- رحلاته وشيوخه.

٣- تلاميذه.

٤- مصنفاته.

٥- ثناء العلماء عليه.

٦- وفاته.

١- اسمه ونسبه ومولده

هو : الإمام، الحافظ ، الثقة ، الرحال الجوال ، محدِّث الإسلام ، علَمُ المعمَّرين : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللَّخمي الشامي الطبراني ، صاحب المعاجم الثلاثة.

مولده : بمدينة عكا في شهر صفر سنة ستين ومائتين.

٢- رحلاته وشيوخه

رحلاته:

أول سماع الطبراني كان في سنة ثلاث وسبعين، وارتحل به أبوه، وحرص عليه ، فإنه كان صاحب حديث، من أصحاب دحيم.

فأوَّل ارتحاله كان في سنة خمس وسبعين ، فبقي في الارتحال ولقي الرجال ستة عشر عاماً.

وكتب عمّن أقبل وأدبر ، وبرع في هذا الشأن ، وجمع وصنف، وعمّر دهراً طويلاً ، وازدحم عليه المحدثون ، ورحلوا إليه من الأقطار.

لقي أصحاب يزيد بن هارون ، وروح بن عبادة ، وأبي عاصم، وحجاج بن محمد ، وعبد الرزاق ، ولم يزل يكتب حتى كتب عن أقرانه ، وحدَّث عن ألف شيخ أو يزيدون.

شيوخه:

هاشم بن مرثد الطبراني ، وإسحاق الدبري ، وإدريس العطار، وبشر بن موسى ، وحفص بن عمر ، وعلي بن عبد العزيز، وأبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ، وأبو علي بشر بن موسى الأسدي ، وعبد الله بن الإمام أحمد ، والنسائي ، وغيرهم.

٣- تلاميذه

أبو خليفة الجُمَحي، وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْده الأصبهاني، وأبو بكر أحمد بن موسى بن مَرْدُويه الأصبهاني، وأبو نعيم الأصبهاني، والمسند أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن رِيْذَة الأصبهاني - وهو ممن روى معجمي الطبراني الكبير والصغير- ، وابن عقدة، وأحمد بن محمد الصحاف - وهؤلاء من شيوخه -، والفقيه أبو عمر محمد بن الحسين البسطامي، والحسين بن أحمد بن المرزبان، وأبو بكر بن أبي علي الذكواني، وأبو الفضل محمد بن أحمد الجارودي، ومحمد بن عبيد الله بن شهريار، وعبد الرحمن بن أحمد الصفار.

٤- مصنفاته

من تصانيفه:

١- المعجم الكبير.

٢- المعجم الأوسط.

٣- المعجم الصغير.

٤- تفسير القرآن الكبير.

٥- مسند الشاميين.

٦- دلائل النبوة.

٧- عشرة النساء.

٨- كتاب الأوائل.

٩- كتاب الدعوات.

١٠- كتاب السنة.

١١- كتاب المناسك.

١٢- مسند شعبة.

١٣- الأحاديث الطوال.

١٤- مكارم الأخلاق.

١٥- فضائل الرمي وتعليمه.

١٦- الكنى.

وغيرها.

٥- ثناء العلماء عليه

قال الذهبي: "مسند الدنيا.. وكان من فرسان هذا الشأن مع الصدق والأمانة".

وقال أيضًا : "ولم يزل حديث الطبراني رائجاً .. مرغوباً فيه ، ولا سيما في زمان صاحبه ابن ريذة ، فقد سمع منه خلائق ، وكتب السّلفي عن نحو مئة نفس منهم" .

وقال أبو بكر بن أبي علي المعدل: "الطبراني أشهر من أن يدل على فضله وعلمه، كان واسع العلم كثير التصانيف".

وقال أيضًا : "سأل والدي أبا القاسم الطبراني عن كثرة حديثه فقال: كنت أنام على البواري - يعني: الحصير - ثلاثين سنة

٦- وفاته

قال أبو نعيم : "توفي لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلاث مائة".

وقد استكمل مائة عام وعشرة أشهر، وحديثه قد ملأ البلاد.

(ثانيًا)

"معاجم الطبراني الثلاثة"

ومنهج مؤلفه فيها

- تمهيد:

حاز الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الشامي الطبراني لقب "مسند الدنيا"، واستحق أن يكون من فرسان علم الحديث مع الصدق والأمانة - كما نعته بذلك الإمام الذهبي - .

وليس ذلك بغريبٍ على من عُمِّر مائة سنة ، ملأها بالاشتغال بطلب العلم في جميع الفنون ، ثم تعليمها لطالبيها.

وقد وضع الإمام الطبراني خلاصة سنوات عمره في معاجمه الثلاثة (الصغير والأوسط والكبير)، حيث قال عن المعجم الكبير: "هذا كتاب ألْفناه جامعٌ لعدد ما انتهى إلينا ممن روى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الرجال والنساء ، على حروف ألف ب ت ث".

ورغم أن المعاجم الثلاثة بينها شيء من الاختلاف في طريقة تصنيفها ، إلا أن بينها توافقًا في أشياء أخرى ،

وهي - أي : المعاجم الثلاثة - تنمُّ جميعها عن أسلوب متميز ، ومنهج فريد لمحدث من الطراز الرفيع ، يستحق أن يتم دراسة منهجه وأسلوبه وطريقته.

ويمكن أن نلتمس أهمية هذه المعاجم الثلاثة فيما يلي:

١- تعد من مصادر السنة النبوية الأصيلة ذات الأهمية الجليلة.

٢- تعد من الموسوعات الكبيرة المسندة ؛ وذلك لاشتمالها على كثير من الزوائد على الكتب الستة.

٣- تعد من أبرز المصادر الأصيلة في معرفة الصحابة ، وذكر أنسابهم ووفياتهم وفضائلهم.

٤- يتجلَّى فيها ما ينبئ عن إمامة مؤلفها وسعة علمه.

(١)

"المعجم الكبير"

ومنهج الطبراني فيه

وفيه:

(أولًا) موضوعه.

(ثانيًا) شروط الطبراني فيه.

(ثالثًا) بيان مشتملاته وعدد أحاديثه.

(رابعًا) منهج الطبراني فيه.

(خامسًا) منهج الطبراني في طريقة ترتيبه.

(سادسًا) أهم مميزاته.

(سابعًا) جهود أهل العلم في العناية به.

(أولًا) موضوعه:

معرفة الصحابة بذكر أحوالهم وفضائلهم ومروياتهم - أو بعضها - مرتبين ترتيباً معجمياً،

قال الطبراني: "هذا كتاب ألفْناه جامع لعدد ما انتهى إلينا ممن روى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الرجال والنساء، على حروف ألف ب ت ث" .

(ثانيًا) شروط الطبراني فيه:

١- أن يخرج عدداً من مرويات كل صحابي مكثر أو متوسط الرواية.

ولكنه لم يخرج لأبي هريرة - رضي الله عنه - في معجمه هذا؛ لأنه أفرده بمسند مستقل ؛ نظراً لكثرة مروياته، يقول الذهبي: "ليس فيه مسند أبي هريرة، ولا استوعب حديث الصحابة المكثرين " .

وهو لم يشترط استيعاب حديث المكثرين.

٢- التزم باستيعاب مرويات المقلين من الصحابة.

٣- التزم بإيراد أسماء الصحابة الذين ليست لهم رواية، وعرف بهم، وذكر فضائلهم من مرويات غيرهم ؛ لأن من أهداف تأليفه لهذا المعجم معرفة الصحابة.

٤- التزم بترتيب كل ما سبق على حروف المعجم.

(ثالثًا) بيان مشتملاته وعدد أحاديثه:

١- عدد الصحابة الذين خَرَّج لهم الطبراني أو أوردهم مترجماً بهم مع التعريف: (١٦٠٠) صحابي تقريباً،

ولكنه قد يورد المختلف في صحبته وينبه إلى ذلك.

وعدد مرويات الكتاب المطبوع: "٢٢٠٢١"حديثاً تقريباً.

٢- اشتمل المعجم على المرفوع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو أكثر مرويات الكتاب،

كما اشتمل على كثير من الموقوف على الصحابة ، ولا سيما أنه يبدأ بالتعريف بالصحابي، ويذكر بعض شمائله وفضائله وأقواله.

كما اشتمل على كثير من المقطوع ، وهي أقوال التابعين ومن دونهم المتعلقة بالتعريف بالصحابة - رضوان الله عليهم -، وذكر صفاتهم ونحوها.

وهو يروي كل ذلك بالإسناد.

٣- اشتمل المعجم على أقوال الطبراني نفسه ، وذلك عند التعريف بالصحابة، وذكر أنسابهم، وبلدانهم، وسابقتهم، وتواريخ وفياتهم، وهذا من الأمور التي اعتنى بها الإمام الطبراني كثيراً.

كما اشتمل الكتاب أيضاً على بعض الشرح للغريب.

٤- اشتمل المعجم على بيان اختلاف الرواة في مروياتهم، حيث عُني الطبراني بجمع طرق الحديث الذي يرويه،

وقد يبوب على ذلك، كما صنع في مسند عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -، حيث قال : "الاختلاف عن الأعمش في...".

- عدد أحاديثه:

قدَّر الكتاني عدد أحاديثه بـ: ستين ألفاً، بينما يرى حاجي خليفة أنها خمس وعشرون ألفاً فقط.

وقد طبع المعجم الكبير في عشرين مجلداً، لكن ينقصه خمس مجلدات، من المجلد الثالث عشر إلى السابع عشر.

والذي وجد في المطبوع بترقيم الشيخ حمدي السلفي: (٢٢٠٢١) حديثاً تقريباً،

وبمراعاة الأجزاء المفقودة يتبيّن أن تقدير حاجي خليفة أقرب للصواب، والله أعلم.

(رابعًا) منهج الطبراني فيه:

يمكن القول بأنّ منهج الطبراني في "المعجم الكبير" يقوم على مجموعة من الأسس ، يمكن إجمالها فيما يلي:

١- بدأ بذكر الخلفاء الراشدين، على ترتيب خلافتهم، ثم أتبعهم بذكر بقية العشرة المبشرين بالجنة.

٢- رتب أسماء الصحابة على حروف المعجم، وجعله ترتيبًا عامًّا لكل الكتاب.

٣- في مستهل مسند كل صحابي يترجم له: بذكر نسبه، ثم صفته، ثم سنه ووفاته، ثم ما أسنده عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا كان لديه أحاديث في هذه الأبواب.

فإن لم يعثر على شيء تركها دون التزام بهذا الترتيب.

٤- إذا اجتمعت مجموعة من الأحاديث في موضوع ما عنون لها بعنوان مناسب؛ كأن يقول: " باب كذا".

٥- إن كان الصحابي مكثرًا ذكر بعض أحاديثه، وإن كان مقلًا ذكر جميع أحاديثه.

وإن روى عن الصحابي عدد من التابعين: ذكر أحاديث كل تابعي على حدة، وعنون لها بعنوان ذكر فيه التابعي عن الصحابي: " فلان عن فلان".

٦- من لم يكن له رواية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو تقدم موته يذكره نقلًا عن كتب المغازي، وتواريخ العلماء؛ ليوقف على عدد الرواة عنه.

٧- إذا اشترك عدد من الصحابة في اسم واحد أفرد لهم بابًا خاصًّا ، وعنون له بعنوان " باب من اسمه كذا".

٨- ذكر المؤلف أبوابًا ولم يترجم لها بترجمة، فيقول "باب" فقط هكذا، وهذا يفعله إذا ما كان بين هذا الباب والذي قبله أو الذي بعده اتصال في الموضوع.

٩- إذا دارت عدة أحاديث لصحابي حول موضوع واحد، ووجد المؤلف أن هناك مرويات لصحابي آخر لها تعلق بهذا الموضوع فإنه يذكرها ، ويغض النظر عن أنها ليست تحت ترجمة ذلك الصحابي.

وقصده بذلك استكمال النفع بالموضوع الواحد في موضع واحد، ثم يرجع فيستكمل مرويات الصحابي المترجم.

١٠- روايات المعجم جميعها مروية بصيغة الأداء: "حدثنا " ، وهي أرفع صيغ الأداء.

١١- قلّما يكرر حديثًا بسنده ومتنه كما هو، بل لابد من مغايرة، تتمثل غالبًا في تعدد الطرق، وهذا من شأنه تقوية الحديث ورفعه من درجة إلى التي أعلى منها.

١٢- تباينت أسانيد الأحاديث صحة وضعفًا؛ لأن الإمام الطبراني لم يعطِ هذا الأمر اهتمامًا كبيرًا ؛ لكونه لم يقصد جمع الأحاديث الصحيحة، بل وضع فيها غالب ما وصله من الأحاديث.

(خامسًا) منهج الطبراني في طريقة ترتيبه:

تفصيل ذلك كما يلي:

١- رتب المرويات على حسب مسانيد الصحابة رضوان الله عليهم - في الغالب - .

ولكنه يروي في مسند الصحابي أحاديث ليست من روايته، وذلك عند التعريف بهذا الصحابي، وذكر فضائله، وعند بيان صحبة من ليست له رواية.

وهو في أكثر الأحوال يسوق أولًا ما يتعلق بنسب الصحابي، ثم ما يتعلق بصفته، ثم ما يتعلق بسنِّه ووفاته، ثم يبوب بقوله: "ومما أسند."

٢- تنوعت طريقته في ترتيب ما يسنده ويرويه الصحابي على أحوال، منها:

أ- يصنف مرويات الصحابي على الأبواب الفقهية.

ب- يقسم مرويات الصحابي المتوسط الرواية أو مكثرها على تراجم من روى عنهم، فإذا كان ذلك الراوي عن الصحابي مكثراً أيضاً، قسم مروياته على حسب من روى عن الراوي عن الصحابي، وهكذا.

ويبدأ برواية الصحابة (الرجال ثم النساء) عن الصحابة،

ثم برواية التابعين (الرجال ثم النساء) عن الصحابة،

وربما رتب تابع التابعين عن الرواة عن الصحابة على حسب البلدان.

ج- يجمع في مرويات الصحابي بين التصنيف على الأبواب الفقهية، وبين تقسيم المرويات على حسب التراجم،

ومن ذلك صنيعه عند مسند جبير بن مطعم رضي الله عنه حيث قسَّم مروياته على حسب من روى عنه، ثم صنف أحاديث هؤلاء الرواة عن الصحابي، على الأبواب الفقهية.

د- أحياناً يبوب بما يدل على اقتصاره على غرائب ما رواه الصحابي، مثل صنيعه عند مسند أبي ذر - رضي الله عنه -، حيث يقول: "من غرائب مسند أبي ذر" .

٣- بدأ مسانيد الرجال من الصحابة بمسانيد العشرة المبشرين بالجنة، وقدم الأربعة الخلفاء رضوان الله عليهم،

ثم ساق باقي الصحابة، ورتبهم على حروف المعجم،

وبدأ في ذلك بأصحاب الأسماء ، ثم بأصحاب الكنى.

٤- جعل مسانيد النساء في قسم مستقل ، ورتبهن على نحو ما قال في مقدمة هذا القسم : "ما انتهى إلينا من مسند النساء اللاتي روين عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - ، خرجت أسماءهن على حروف المعجم، وبدأت ببنات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأزواجه ؛ لئلا يتقدمهن غيرهن، وكانت فاطمة أصغر بنات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأحبهن إليه ، فبدأت بها لحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لها" .

ثم ساق بقية النساء على حروف المعجم، وقسمهن كطريقته في تقسيم الرجال (الأسماء ثم الكنى).

لكنه زاد في النساء قسمًا للمبهمات من الصحابيات رضوان الله عليهن.

(سادسًا) أهم مميزاته:

١- يعتبر المعجم الكبير للطبراني من مصادر السنة النبوية الأصيلة ذات الأهمية الجليلة.

٢- يعتبر من الموسوعات الكبيرة المسندة.

٣- يشتمل على كثير من الزوائد على الكتب الستة.

٤- يُعَد من أبرز المصادر الأصيلة في معرفة الصحابة، وذكر أنسابهم ووفياتهم وفضائلهم.

(سابعًا) جهود أهل العلم في العناية به:

عُني أهل العلم بتقريب أحاديث المعجم ضمن أحاديث مصادر أخرى، فمنها:

١- ترتيب أحاديثه على الأبواب الفقهية:

وذلك مع أحاديث غيره من كتب السنة ؛ مثل كتاب : "كنز العمال" : للعلامة علي بن حسام الدين الهندي - ت ٩٧٥هـ -.

٢- جمع زوائده على الكتب الستة المعروفة :

مثل كتاب: "البدر المنير في زوائد المعجم الكبير" : للعلامة نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - ت ٨٠٧ هـ -.

٣- ترتيب زوائد أحاديثه:

أ- في كتاب "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" : للعلامة نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - ت ٨٠٧ هـ -، وهو في زوائد أحاديث الطبراني وغيره على الكتب الستة.

ب- كما أن الإمام ابن كثير في كتابه "جامع المسانيد والسنن" قد عُني بزوائد الطبراني - مع زوائد غيره - ، إلا أنه رتبها على الأسانيد.

(٢)

"المعجم الأوسط"

ومنهج الطبراني فيه

١- موضوعه:

موضوع " المعجم الأوسط " : جمع الأحاديث الغرائب والفوائد والتنصيص على غرابتها ، وموضع التفرد أو المخالفة فيها، فهو يعد مصدراً أساسياً لعلل الحديث.

٢- ترتيبه:

رتب الطبراني أحاديث " المعجم الأوسط " على أسامي شيوخه، مرتبين على حروف المعجم.

٣- عدد أحاديث كل شيخ من شيوخه:

لم يتقيّد الطبراني في " المعجم الأوسط " برواية عدد معين من الأحاديث لكل شيخ من شيوخه ، فقد يكثر وقد يقل ، بحسب روايته عن هذا الشيخ ، وبحسب المستغرب من رواياته.

٤- عدد أحاديث "المعجم الأوسط" :

بلغ عدد أحاديث " المعجم الأوسط " حوالي (٩٤٨٩) حديث، منها المرفوع والموقوف والمقطوع.

٥- منهجه في تكرار الحديث:

إذا تكرّر سند واحد لعدّة أحاديث من مرويات شيخ واحد : فإن المؤلف يذكر السند كاملًا في أول موضع ،

ثم إن تكرر السند بتمامه فإنه يقول فيما يليه : "وبه..." ،

وإن تكرر بعض السند فإنه يقول فيما يليه : "وبه إلى فلان" .

٦- تعقيبات الطبراني بعد الأحاديث:

يعقّب الطبراني في " المعجم الأوسط " كل حديث ببيان ما وقع فيه من الانفرادات ، فيقول: "لم يروه إلا فلان عن فلان.." ، أو: "تفرّد به فلان عن فلان" .

٧- درجة أحاديثه:

تباينت أسانيد الكتاب صحة وضعفًا ، ففيه كلا النوعين.

والمؤلف لم يُولِ هذا الأمر كبير اهتمام ؛ لأنه ليس المقصود من هذا الكتاب، بل المقصود جمع الغرائب والفوائد، وقد وفى المؤلف بالمقصود.

(٣)

"المعجم الصغير"

ومنهج الطبراني فيه

١- موضوعه:

يعتبر "المعجم الصغير" من الكتب التي اعتنت بذكر الأحاديث الغرائب أيضًا ، وبيان وجه الغرابة فيها.

٢- ترتيبه:

رتب الطبراني أحاديث " المعجم الصغير " على أسامي شيوخه، مرتبين على حروف المعجم.

٣- عدد أحاديث كل شيخ من شيوخه:

خرج تحت كل اسم من أسماء شيوخه حديثًا أو حديثين ، من مروياته عنهم.

٤- عدد أحاديث "المعجم الصغير" :

احتوى هذا الكتاب على (١١٩٨) نصًا مسندًا، منها ما هو مرفوع ومنها ما دون ذلك.

٥- درجة أحاديثه:

تباينت أسانيد الكتاب صحة وضعفًا ، ففيه كلا النوعين.

والمؤلف لم يُولِ هذا الأمر كبير اهتمام ؛ لأنه ليس المقصود من هذا الكتاب، بل المقصود جمع الغرائب والفوائد، وقد وفى المؤلف بالمقصود.

٧- منهج الطبراني في " المعجم الصغير " :

يتمثل هذا المنهج فيما يلي:

أ- رتب أسماء شيوخه على حروف المعجم.

ب- خرج تحت كل اسم حديثًا أو حديثين.

ج- عقَّب كل حديث ببيان ما في سنده من تفرد.

د- فيه فوائد عديدة تتعلق بالرواة : منها :

١- تكلم على بعض الرواة جرحًا وتعديلًا.

٢- بين أسماء بعض من ذكر بكنيته.

٣- أزال اللبس في بعض الأسماء المتشابهة.

٤- تكلم على الاختلاف الواقع في بعض الأسماء.

٥- نبه على بعض الأوهام التي وقعت من بعض الرواة - في شيوخهم أو من فوقهم- في أسانيد هذا الكتاب.

إلى مسائل أخرى في الرجال.

هـ- شرح بعض الكلمات الغريبة، وبين بعض العبارات المبهمة.

و- عرض -أحيانًا - لذكر بعض الآراء الفقهية.

ز- ذكر -أحيانًا - تاريخ وفيات بعض الرواة ، أو تاريخ القصة التي وقع فيها الحديث.

ح- تعرض -أحيانًا - لتصحيح بعض المرويات.

وبالجملة ففي الكتاب من الصناعة الحديثية ما ينبئ عن إمامة مؤلفه.

خاتمة في : عناية العلماء بكتابي "المعجم الأوسط " و"المعجم الصغير":

أبرز من خدم هذين الكتابين هو : الحافظ نور الدين الهيثمي:

أ- فقد أفرد زوائدهما على الكتب الستة في كتاب "مجمع البحرين في زوائد المعجمين" .

ب- وعني بزوائدهما - مع زوائد "المعجم الكبير" وغيره - على الكتب الستة في كتابه الشهير: "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" .

‘‘‘

بتوفيق للجميع

Khaled